

إشكالية ترجمة المصطلح دراسة نظرية *

م.م. فاتح محمد سليمان - جامعة التنمية البشرية

المقدمة

يتناول هذا البحث المعنى اللغوي والاصطلاحي للمصطلح، وذلك بالعودة على المعاجم والمصادر المختصة. وأهميته من حيث مضمونه المعرفي والثقافي، لأن تلك المضامين تتجاوز أن تكون المصطلح ألفاظاً لغوية بحتة، وهذا يتطلب الدقة والمسؤولية في الاستعمال والتعامل معه، وبخاصة في ترجمته. لأن الترجمة: "تعد عملاً إنسانياً يعبر عن التجارب التواصلية والاتصالية للمجتمعات، فهي من هذه الناحية ليست عملاً اصطلاحياً أو لسانياً فحسب، بل هي اتصال اجتماعي يقوم على فحص نظامين لسانيين اجتماعيين مختلفين وثقافتين متباعدين أحياناً في الرؤى والتصورات"^(١). مع دراسة بعض الاشكاليات في ترجمة المصطلح كي يكون المتصدي للترجمة في هذا المجال على دراية بما، لتفادي الخطأ وتجاوز العقبات.

ومن حيث الخطة فيتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث، مع خاتمة بالنتائج، ففي المبحث الأول يقوم الباحث بتعريف المصطلح لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني يتناول ترجمة المصطلح بين الأهمية والخطورة، وفي المبحث الثالث نتعرض لبعض الاشكاليات في ترجمة المصطلح، ومن ثم ينتهي البحث ببعض النتائج.

أما من حيث الأهمية فإن للبحث أهمية كبيرة، للأسباب الآتية:

١. العمل في حقل الترجمة والمصطلح، والربط بينهما له أهميته الخاصة مقارنة بالبحوث اللغوية الأخرى؛ لقلة البحوث في تناول هذا الموضوع معاً.
٢. علم المصطلح أو المصطلحية علم جديد، وولادة المصطلحات الجديدة يومياً بسبب التطورات الكثيرة في عالمنا المعاصر، زاد من أهمية تناول هذا الموضوع.
٣. البحث في ترجمة المصطلحات والاشكاليات الموجودة يزيد من أهمية هذا البحث لأنه عملية مستمرة لمواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال، ونواجهها يومياً، ونحتاج إليه باستمرار.

والبحث يرنوا إلى تحقيق أهداف منها:

١. التعرف على معنى المصطلح ورصد بعض ما كتبه الباحثون في أهميته، وخطورة ترجمته.

* قدم هذا البحث في المؤتمر العلمي الدولي الثاني لجامعة التنمية البشرية/نيسان ٢٠١٥

(١) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ -

٢. تسجيل بعض الاشكاليات في ترجمة المصطلحات، ومراعاة ذلك في هذه العملية.
٣. تسجيل بعض المقترحات والتوصيات للقائمين على مثل هذا العمل المهم وبخاصة في ترجمة المصطلحات إلى اللغة الكردية.

أرجو أن أكون موفقاً في دراسة الموضوع وتناوله، ويستفاد منه في مجال ترجمة المصطلحات، هذا المجال الذي تزداد أهميته يوماً بعد يوماً نظراً للتطورات الحاصلة في عالمنا المعاصر، الذي يولد يومياً أعداداً هائلة من المصطلحات في التخصصات المختلفة.

المبحث الأول: تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً

١. لغة: أصل مادة (صلح) والمعنى اللغوي لها في المعاجم يدور حول التصالح، والاتفاق، فتصالح القوم أي قام الصلح والسلام بينهم، وأزيل النفار بينهم، والصلح نقيض الفساد والإصلاح نقيضه الإفساد، و(اصطلاح) القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا. وفي التنزيل "وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا" [الحجرات: ٩]، و" وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي" [الأحقاف: ١٥]^(١). وهذا ما أكدده صاحب العين قديماً^(٢)، والوسيط حديثاً^(٣).

ومن الباحثين من يرى أن كلمتي "المصطلح" و"الاصطلاح" لم تردا في أي من معاجم اللغة الشهيرة حتى نهاية القرن الثامن الهجري، بل حتى أواسط القرن العشرين، باعتبار عدم وجود أثر للكلمة في كل من معاجم الصحاح، ومقاييس اللغة، وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة والقاموس المحيط، ولسان العرب، والجذر الثلاثي ل(صلح) إنما تعني الاتفاق والاتساع^٤، لكن علي القاسمي يردّ على الذين يرون أن لفظة "مصطلح" و"الاصطلاح" لا توجد في المعاجم العربية

(١) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ت: أحمد عبد الرحمن مخيمر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج ١٠، ط ٢٠٠٤، ٣/٤٢٥ هـ، ص ٢٨٧، والزنجشيري، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دارصادر، ج ١، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م، ص ٣٥٩، والراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د: ط، ٢٠٠٤ م/٤٢٥ هـ، ص ٣١٨، و ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط ٣، مج ٨، ٢٠٠٠ م، ص ٢٧٣، إبراهيم مصطفى وآخرون (د:ت)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج ١، ت: مجمع اللغة العربية، ص ٥٢٠.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج ٢، ط ١، ترتيب وتصنيف: عبد الحميد الهنداوي، ٢٠٠٣ هـ/٤٢٤ م، ص ٤٠٦.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، المصدر السابق، ص ٥٢٠.

(٤) هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م، ص ٥؛ لكن عطية يذكر أن كلمة الاصطلاح وردت بمعناها الوضعي في الكتب الجامعة من القرن الرابع الهجري ويشير إلى الخوارزمي والتهانوي والنكري، ينظر: المصدر نفسه ٦-٨، ومن هؤلاء أيضاً أحمد شفيق الخطيب، لكنه يرى أن المعاجم العربية تُصنّف مفهوم المصطلح لفظاً "اصطلاح". ينظر: أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د: ط، ١٩٩٣ م، ص ٦.

ومصادرها حتى أواسط القرن العشرين، وبين أن من يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية، يجد أنها تشتمل على لفظي "مصطلح" و"اصطلاح" بوصفهما مترادفين فعلماء الحديث كانوا أول من استخدم لفظ "معجم" ولفظ "مصطلح" في مؤلفاتهم في القرن السابع الهجري من ذلك منظومة أحمد الاشبيلي من أهل القرن السابع الهجري و"الألفية في مصطلح الحديث" لزين العراقي (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦هـ) وكتاب "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ-١٤٤٩م) وابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف"، ومن المعجميين الذين استعملوا اللفظتين بوصفهما مترادفتين عبد الرزاق الكاشاني (ت: حوالي ٧٣٦هـ-١٣٣٥م) في كتابه (اصطلاحات الصوفية) استخدم فيه لفظ "المصطلحات"، وفي مقدمة معجمه "لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام" يستخدم لفظ "المصطلح" وكذلك استعمل ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ-١٣٣٢-١٤٠٣م) لفظ المصطلح في المقدمة، والتهانوني في "كشاف اصطلاحات الفنون"^(١). ويؤكد يوسف وغليسي هذا الرأي أيضاً بذكر نقاط منها: أن خلو المعجمات العربية من كلمة (مصطلح) لا يقوم دليلاً على عدم استعمالها، ويدل على استقراء ناقص ويأتي بأدلة على ذلك^(٢).

يبدو أن أول ما وصل إلينا من استعمال الفعل المزيد "اصطلاح" هو ما جاء عن الجاحظ (ت: ٢٢٥هـ) في حديثه عن المتكلمين أنهم "اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم" إلا أن هذه التسمية "اصطلاح أو مصطلح" لم تُرج بسرعة، ذلك أن الرازي (أحمد بن حمدان-ت ٣٢٢هـ) سمى كتابه في المصطلحات الإسلامية (الزينة في الكلمات الإسلامية)، والفارابي (ت: ٣٥٠هـ) عندما وضع كتاباً في مصطلحات المنطق سماه: (الألفاظ المستعملة في المنطق)، أما الكندي (ت: ٢٦٠هـ) فقد سمى مؤلفه في تعريف مصطلحاته: (رسالة في حدود الأشياء ورسومها)، لكن استقرار كلمة المصطلح لم تستقر إلا بعد قرون لدى الجرجاني وعلماء الحديث ومن ثم لدى المعجميين^(٣).

ومن خلال العرض السابق يمكن القول أن المعنى اللغوي المعجمي للفظ "صلح" ومشتقاته وجذوره في المعاجم العربية القديمة تعني: التصالح والسلم، والاتفاق والمواضعة والتعارف والإصلاح وكل ما هو نقيض للفساد.

أ- تعريف (المصطلح) اصطلاحاً

ومن القدامى الذين قاموا بتعريف الاصطلاح الجرجاني، وتراه يورد عدة تعريفات للاصطلاح فيقول: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما

(١) ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط ٢٠٠٨م، ص ٢٦١-٢٦٣؛ أما عن عدم ورود لفظ "المصطلح" في المعاجم العربية إلا في معجم "الوجيز" لمجمع اللغة العربية الذي صدر سنة ١٩٨١م، و"المعجم العربي الأساسي" الذي صدر سنة ١٩٨٩م، فيعود ذلك إلى أن المعاجم جمع ألفاظ اللغة، وأن المعاجم العربية جرت على عدم ذكر صيغ المشتقات المطردة، وكلمة "المصطلح" اسم مفعول مشتق من الفعل "اصطلاح" ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

(٢) ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٥-٢٦.

(٣) ممدوح محمد حسارة، علم المصطلح، دمشق-سورية، دار الفكر، ط ٢٠٠٨م، ص ١٢-١٣.

"، أو: "الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى"، ومن ذلك أيضا "الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"، وقيل: إن "الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"^(١) هذه مجموعة تعريفات للرجحاني، تدور حول إخراج اللفظ عن معناه اللغوي الصرف بالاتفاق إلى معنى آخر لبيان المراد لوجود مناسبة بينهما.

وكذلك أورد الكفوي عدة تعريفات للمصطلح لا يخرج عمّا قاله الرجحاني تقريبا إذ قال: "هو إتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"^(٢)، ويشير إلى نقطة مهمة وهي أن الاصطلاح مقابل الشرع في عرف الفقهاء^(٣) ويستعمل الاصطلاح لدى الكفوي "غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال"^(٤)، وأما عند التهانوي فهو العرف الخاص، وهو "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر أو مشابكتهما في وصف أو غيرها"^(٥).

إذاً فلنرى لفظ من الألفاظ مصطلحاً فإنه يحتاج إلى اتفاق طائفة على شيء مخصوص، في العلوم والفنون للدلالة على لفظ أو رمز معين لأداء مدلول خاص^(٦)، فبعد ذلك يتحول إلى مصطلح، ولفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة يكون^(٧). وبحسب الاتفاق والتواطؤ أو التصالح الذي يتم بين كل جماعة تحدث مصطلحات، فإذا قام بين جماعة المحدثين يتفق مع مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحا نحويًا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم^(٨). ومع أن الاصطلاح لفظ محدد يستخدم للدلالة على ظاهرة معينة، مع ذلك قد تتعدد الاصطلاحات للدلالة على ظاهرة واحدة، أو شيء واحد فالحشو والصلة والإضافة والزيادة كلها اصطلاحات تطلق على ما عرف بحروف المعاني^(٩).

وقيمة الاصطلاح تكمن في إعطائه الألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية فالسيارة في اللغة: القافلة، والقوم يسيرون، لكن هي في اصطلاح الفلكيين: اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح

(١) علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٢٨.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، الكليات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٩٨ هـ / ١٩٩٨ م، ص ١٢٩.

(٣) الكفوي، المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٣٠.

(٤) الكفوي، المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥) محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ط ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ص ٢١١.

(٦) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ج ١، مصر، مجمع اللغة العربية، ط ١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٣٦٨.

(٧) ينظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط ١٩٨٧ م، ص ٥٨.

(٨) عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض - السعودية، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، ط ١، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ٢٣.

(٩) عوض أحمد القوزي، المصدر نفسه، ص ٢٣.

- الحديث هي: عبارة عن الأوتومويل^(١). وهذه المعاني تؤدي بنا إلى أن نختار التعريف الذي يقول أن المصطلح " لفظ مخصوص لمفهوم معين ينصرف إليه الذهن تبعاً لمعناه المتعارف عليه في مجاله"^(٢).
- يبدو لنا وبحسب التعريفات السابقة أن الشروط التي توافرت لوضع المصطلح هي كالاتي:
١. أن تقوم به طائفة من أهل فن أو علم أو صناعة.
 ٢. أن يخرج اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى جديد، دون انقطاعه كلياً عن المعنى اللغوي.
 ٣. أن تكون هناك ثمة مناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الجديد في كثير من الأحيان.
 ٤. أن يكون واضحاً لإيصال المعنى المراد، ولا يؤدي إلى الالتباس.

المبحث الثاني: ترجمة المصطلح بين الأهمية والخطورة.

يعتبر المصطلح مفتاحاً للعلم والثقافة، ودون القدرة على استيعابه وتوليد وفهمه لا يمكن استقرار العلم ولا فهمه، والحاجة ماسة إليه اليوم لأنه يساير إبداع المصطلح عملية النمو والازدهار لكل الأمة^(٣)، ومن هذا المنطلق يذكر محمد علي التهانوي (ت ١١٥٨هـ - ١١٧٥م) أهمية التعريف الاصطلاحي بقوله: "إن أكثر ما يُحتاج إليه، في تحصيل العلوم المدونة، والفنون المروجة، هو اشتباه الاصطلاح، فان لكل اصطلاح تعريفاً خاصاً به إذا لم يعلم بذلك، لا يتيسر للشارع في الاهتداء إليه سبيلاً وإلى انغمامه دليلاً، فطريق علمه إما بالرجوع إليهم، أو إلى كتب جمع فيها اللغات المصطلحة..."^(٤)، وهذا ما يؤكد النكري عندما يصف كتابه بقوله: "إن هذا دستور العلماء جامع العلوم العقلية، حاوي الفروع والأصول التقليدية، فيه فوائد غريبة، وجرائد عجيبة، في تحقيق اصطلاحات العلوم المتناولة، وتوضيحات مقدمات منتشرة مشكلة على المعلمين، وتلويحات مسائل مبهمة متعسرة على المتعلمين، عبارات واضحة لتيسير الوصول بها إلى المرام، وتعبيرات لائحة لثلا يتعسر على كل طالب إدراك مرام..."^(٥).

والمصطلحات على حد قول وغليسي "رحيق العلوم... وخلاصات معرفية يفترض فيها أن تمثل صوراً مصغرة وافية للمفاهيم التي تعبر عنها؛ حيث تنوب الكلمة الاصطلاحية الواحدة عن عشرات الكلمات اللغوية الغائبة التي من شأنها أن تعرف المفهوم المعرفي المرجو تقديمه..."^(٦).

(١) عوض أحمد القوزي، المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٢) هاني محيي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي... وسمة حضارية، سلسلة كتاب الأمة، عدد (٧٨)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(٤) محمد علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، المصدر السابق، ط ١، ص ٥.

(٥) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج ١، ط ١٤٢١، ١٤٢٠هـ، ص ٧.

(٦) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المصدر السابق، ص ٦٩.

لقد غدت المصطلحات جزءاً مهماً من كل اللغات المعاصرة، باعتبارها مفاتيح للمعرفة الإنسانية في شتى فروعها، ووسيلة التفاهم والتواصل بين الناس في مختلف المجالات العملية والعلمية^(١) ومن هذا المنطلق فدراسة المصطلح تحتل أهمية خاصة؛ ومبادئ العلوم تبنى على مصطلحاتها^(٢)، ومحاولة تأسيس المفاهيم والمصطلحات في جميع مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تتضمن كثيراً من العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي تعتبر ضرورة علمية وإسلامية؛ علمية حتى تستخدم تلك المفاهيم استخداماً منضبطاً، يمكن من تأسيس العلوم الاجتماعية وفق تلك المفاهيم المنضبطة، وضرورة إسلامية حتى لا تنحرف تلك المفاهيم عن الموروث الديني والحضاري^(٣).

وكل هذا يشجع للاهتمام بهذا المجال الحيوي، وبالأخص المجال الفكري والمعرفي منه لأنه من الضروري "المحافظة على المصطلحات في الأمة، والاحتفاظ بمدلولاتها، والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل؛ لأن هذه المصطلحات هي نقاط الارتكاز الحضارية والمعالم الفكرية التي تجدد هوية الأمة بما لها من رصيد نفسي ودلالات فكرية، وتطبيقات تاريخية، مأمونة، إنها أوعية النقل الثقافي"^(٤).

وخطورة موضوع المصطلحات في العلوم الإنسانية والاجتماعية وبضمنها الفكر الإسلامي يعود إلى أن المصطلحات المستعارة والمنقولة غالباً ما تكون "محملة بخلفيات ثقافية، ومرتبطة بأصول ومرجعيات، فحين تنقل إلينا يحدث الكثير من الخبط والخلط..."^(٥)، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه القضية الخطيرة عندما أرشد المسلمين إلى ضرورة استخدام مصطلح (انظروا) ونهى عن مصطلح (راعنا) الذي كان يستعمله اليهود ليحققوا فيه أغراضاً في نفوسهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [البقرة: ١٠٤]^(٦).

ولهذا يرى سعيد شبار أن المصطلحات والمفاهيم في سياق الفهم والنظر الذي يبذله الإنسان، وفي سياق الصيرورة التاريخية لهذا الكائن، عرضة لتغيرات وتقلبات عديدة تملئها ظروف وخصوصيات المرحلة التاريخية، ويرى أن هذا مما يجعلها تنأى قليلاً أو كثيراً عما أنزلت أو وضعت له أصلاً، فيكون ذلك منشأ للخلاف والنزاع والفرقة والتعدد...

- (١) أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د: ط، ١٩٩٣م، ص ٨.
- (٢) رياض مصطفى عثمان، المصطلح النحوي عند الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص ٩.
- (٣) مجموعة من الباحثين، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، مدخل تأسيس مفاهيم المؤتمر، عبد الرحمن النقيب، القاهرة-مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-دار السلام، مج ١، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٤٨.
- (٤) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، قطر، مطابع الدولة الحديثة، ط ١، ١٤٠٤هـ، ص ١٢.
- (٥) نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، عدد (٨٠)، ج ١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١، ص ٤٥.
- (٦) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، المصدر السابق، ص ١٣ و سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي... وسمه حضارية، المصدر السابق.

ويشير إلى أن التجربة التاريخية للأمة في فرقها الكلامية ومذاهبها الفقهية تدل على ذلك، وكما دلّ عليه واقع اللغة المعاصرة، استعمالاً لمصطلحاتها وتداولاً لمفاهيمها في العلوم الإسلامية كما في العلوم الإنسانية^(١). ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن مجموع المصطلحات الموظفة في الميادين العلمية المختلفة، كلٌّ على حدة، صار موضوعاً لعلم جديد قائم بذاته، له مفرداته الخاصة التي تدل عليه، والذي ينيف على عددها على تسعين مصطلحاً وجمع تحت اسم (علم المصطلح)^(٢)، ومترادفات أخرى مثل: المصطلحيّة، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم الاصطلاحات، والمصطلحيّة، والمصطلحيّات... الخ^(٣) وتطور الأمر إلى أن وصل إلى إنشاء مدارس خاصة بهذا العلم^(٤).

وكل ذلك يجعلنا نلتفت إلى هذا الأمر الخطير والمهم الذي نتعامل معه ويواجهنا يومياً في العلوم والتخصصات المختلفة، كي نفتح أبواب العلوم عن طريق ترجمة المصطلحات، لأن المصطلح كما يقال مفتاح العلوم، فبدون الحصول على تلك المفاتيح، ودون استيعاب تلك المصطلحات الموجودة والمستجدة وترجمتها، لانكون في مستوى العصر ومستجداته المختلفة.

المبحث الثالث: إشكاليات في ترجمة المصطلح

مع أن ترجمة المصطلحات قد يقوم بها الأفراد لكنه في الأصل عمل الجامعات العلمية واللغوية والمراكز المختصة، ويحتاج إلى الدعم المادي المستمر من الدخل القومي. لأن الترجمة ولاسيما المقحمة بالمصطلحات "ضرورة حضارية ونشاط فكريّ وعمليّ لغويّ، يهتمها الاحتكاك بين شعوب ذات ألسنة متباينة، سواء أكان هذا الاحتكاك مقصوداً لذاته أو حاصلاً عرضاً، وسواء أكان مباشراً كما في الحروب والهجرات والاستعمار، أو غير مباشر كذلك الذي يتم عبر وسائل الإعلام والاتصال"^(٥).

(١) سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي... الموقع السابق.

(٢) ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) ينظر: يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩، صص ١٧-٢٤، وكذلك علي القاسمي، علم المصطلح، المصدر السابق، ص ٢٦١؛ وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، المصدر السابق، ص ٢٨-٣١. ويعرّف علم المصطلح ونطاقه بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها"، أو "الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات التي تعبّر عنها في اللغات الخاصة". علي القاسمي، المصدر السابق، ص ٢٦٩، ٩. ويعرّف علم المصطلح بالحقول "الذي يعالج تكوين التصورات، وتسميتها سواء في موضوع خاص، أو في جملة حقول المواضيع". يوسف وغليسي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤) لأسماء تلك المدارس المصطلحية وميزاتها ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، صص ٤٤-٤٧.

(٥) علي القاسمي، علم المصطلح، المصدر السابق، ص ١٥١.

"تعد مشكلة ترجمة المصطلح من أهم ما يعترض سبيل المترجم باعتبار أن المصطلح يتضمن شحنات ثقافية تقف في خلفية النص الأصلي وتحيط به، وعلى المترجم حينئذ أن يترجم ليس فقط العناصر المختلفة للإطار السميولوجي^(١)، بل أيضاً عليه أن يترجم مكان هذا العنصر في المجتمع كله، باعتبار أن التصور أو المفهوم واحد، بيد أن المصطلح يختلف من شعب لآخر؛ وبالتالي فإن لعلم الترجمة أهميته في التعامل مع المصطلح؛ بوصفه المرآة التي تعكس فهم المصطلح في لغته الأم، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف"^(٢).

المصطلحات والمفردات الواردة والمنقولة ليست ذات مضمون لغوي فحسب، بل هي في الغالب محملة بقيم ثقافية، وليست مفرغة منها، والقيم الثقافية لها خصوصيتها، فقد لا تكون مناسبة لبيئة فكرية واجتماعية أخرى؛ فلا تكون قاعدة (لا مشاحة في الألفاظ والمصطلحات) على عمومها، ومن أمثلة ذلك أيضاً مصطلحات (الشارع) و (الاحتكار) و (الإقطاع) و (اليسار) في الفكر الإسلامي والتصور الغربي^(٣). لذلك يجب أن نكون منتبهين في ترجمتها، وفي حالة ترجمة المفاهيم يجب على المترجم معرفة الدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي نقله إلى اللغة العربية أو الكوردية مثلاً، وضروري أن يكون على وعي بأصول العربية أو الكردية حتى يختار مقابلاً دقيقاً للمفهوم الأجنبي، مع عدم تغافل الاعتراف بالخصوصية الحضارية والسمات اللغوية والمنطقية للغة التي تصاغ فيها المفاهيم^(٤).

والمصطلحات في عصرنا ليست ألفاظاً لغوية أو أوصافاً لعلم من الأعلام، وأنها هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة حضارية تختلف في مقدماتها وتنتائجها عن منظومتنا الحضارية ونمطنا الاجتماعي^(٥). وبما أن الترجمة إحدى الوسائل لنقل المصطلحات، فلا بد للمترجم الجيد أن يكون متقناً للغتي المصدر والهدف إتقاناً تاماً، ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمها^(٦). هذا عدا الشروط الضرورية للترجمة من: "الأمانة في النقل، والدقة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح في موضعه، والايضاح في التعبير..."^(٧).

نقل المفاهيم وترجمتها يحتاج إلى استحضار ما يُعرف (بشرط البداية) أو شروط الإمكان والوضعية الإبيستيمولوجية (المعرفية) التي تقف وراء الأشياء والنظريات والكلمات، وذلك لنتمكن من الإمساك بالخيط الأساسية المكونة لمفاهيم هذه (النظرية)، وإدراك المدخل الموجه نحو المفهوم Concept-oriented approach، إن مثل هذا الفهم هو

(١) الأطار المرتبط بالإشارات أو العلامات أو الرموز.

(٢) عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص ٣٣٣.

(٣) محمد عماره، معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام، نضنه مصر، ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ٣-١٠.

(٤) ينظر: مجموعة من الباحثين، المفاهيم: ضرورة معرفية، صلاح إسماعيل عبدالحق، المصدر السابق، ج ١، ط ١، ص ٥٢-٥٣ باختصار، ومجموعة من الباحثين، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، المصدر السابق، ج ١، ط ١، ص ٤٧.

(٥) محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥ للتفصيل.

(٦) رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١٠٢.

(٧) رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص ١٠٣.

الذي سيؤدي إلى إدراك عملية النقل والترجمة وكيفية نقل تلك المفاهيم إلى حقلنا ونسقنا الأدبي واللغوي. إن شروط فهم هذه المفاهيم هي التي ستحدد فهمنا لها حينما نقوم بنقلها، وما سيتولد عن ذلك من تأويلات تبحث عن المماثلة والمقايسة والانسجام لهذه المفاهيم في أوضاعنا الإبيستيمولوجية^(١).

ومن الضروري في الترجمة أن يراعى عدة إجراءات منها: (التحويل) الكتابة الصوتية،^(٢) والتطبيع لكلمة لغة المصدر أولاً مع اللفظ السليم، ومن ثم مع علم الصرف في اللغة الهدف، والمقابل الثقافي، وهذا الإجراء ترجمة تقريبية حيث تترجم كلمة لغة المصدر الثقافية بكلمة ثقافية في اللغة، عدا ما يذكر من مقابلات وظيفية ووصفية^(٣). وفي ضوء تعدد هذه الإجراءات نجد أن ترجمة الاصطلاحات تطرح عدداً من المسائل منها ما يختص باللغة المنقول عنها، ومنها ما يتعلق باللغة المنقول إليها، ومنها ما يرتبط بالمترجمين. فعلى صعيد اللغة المنقول منها يختلف أمر الاصطلاحات بين أن يكون هناك تقارب بين اللغتين الهدف والمصدر كأن تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة، أو ينتمي كل منهما إلى مجموعة مختلفة. كما يختلف الأمر إذا كانت هذه الاصطلاحات أصلية في اللغة المصدر أو مترجمة إليها باللفظ أو بالمعنى. ودرجة ثراء اللغة المصدر بالمصطلحات، فالأمر يختلف إذا كانت الترجمة بين لغتين ساميتين مثلاً تشتركان في البناء والاشتقاق والتصريف^(٤)، وهذا ما لا ينطبق على الترجمة إلى اللغة الكردية، لأن الكردية تنتمي إلى فصائل اللغات الهندو أوروبية. ولهذا ولهذا تشترك مع تلك الفصائل في بعض المسائل في الشأن المذكور.

إضافة إلى ما سبق هناك مشاكل وإشكاليات في تعدد المصطلح عند الترجمة لمصطلح أجنبي واحد لقيام جهات متعددة بذلك، ووجود الالباس وعدم الدقة، ونقص في المصطلحات وعدم شيوعتها لعدم متابعة المختصين في هذا العلم المتنامي، واعتمادهم على الكتب المترجمة، وكذلك مشكلة استخدام الألفاظ والصيغ الأجنبية فيما لا ضرورة لها، إضافة إلى عدم إيجاد مصطلحات لهذا الزخم الهائل من المصطلحات الوافدة ذات المفاهيم المختلفة والمدلولات المتعددة والتوضيقات المتباينة في حقول الدراسات اللغوية وغيرها وتداخلها^(٥).

(١) عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص ٣٤٢-٣٤٣.

(٢) عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص ٣٤٤.

(٣) عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٤) عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية، ص ٣٤٧.

(٥) لهذه النقاط والتمثيل لها، ينظر: مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الثالث، عالم الكتب الحديث، الحديث، اربد، الأردن، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صص ١١٩-١٣٤، وينظر الكتاب الأول للمؤلف نفسه، صص ١٣٩-١٥١.

والذي يتصدى لترجمة المصطلحات يجب أن تكون لديه خلفيات علمية وثقافية لكي يكون مهياً لهذا العمل الشاق، ويكون عمله عملاً علمياً موثقاً، من ذلك العلم بتكوين المفهوم المصطلحي في لسان نشأته، والتمكن من معرفة الملابس السياقية والمعرفية والعلمية التي نشأ فيها المصطلح الأصلي، لأن الترجمة قدرات معرفية وبرامغامية (العلاقة بين العلامة ومستعملها) قبل أن تكون مجرد نقل من لسان إلى لسان آخر^(١). ولذلك فإن "ترجمة المصطلح بصورة منعزلة عن مجال استعماله ودائرة اختصاصه وتتبع مساره الاتصالي جعل من ترجمته ترجمة مضطربة وغير واضحة"^(٢).

وإضافة لما سبق فإن ترجمة المصطلحات إلى اللغة الكوردية قد تواجه إشكاليات ومشاكل أخرى تعقد الأمر أكثر فأكثر، منها:

- ١- عدم وجود لغة مشتركة متفقة وإن سادت لهجة من اللهجات لأسباب عديدة، وجعل لغة الكتابة والتعليم، ولكن بجانب ذلك توجد لهجات أخرى تتداول كلغة التعليم والاعلام.
- ٢- عدم وجود مؤسسة فعالة تعمل على ترجمة المصطلحات بشكل نشط، وما هو موجود ضعيف ليس له الدور المرجو والفعال، ولم يصل إلى مستوى الطموح، ويمكن القول أن الجهود الفردية فاقت دور المؤسسات.
- ٣- الجهود الفردية غير منضبطة، وأحياناً يسودها الضعف أو الغموض، وكل يعمل بحسب خلفيته الثقافية، وواقع تحت تأثير البيئة الثقافية التي عاش فيه، ولهذا لا يؤمن على الدقة المطلوبة والمدلول الحقيقي...
- ٤- لا يوجد اهتمام مذكور بقضية المصطلحات، والعمل في هذا المجال في البيئة الكوردية في طور الولادة ولم يصل بحسب علمي إلى طور النشأة أو النضوج. والمؤسسات مقصرة والجهود الفردية يسوده النقص كما قلنا. ولا يوجد دعم حكومي لمثل هذه الأمور الا نادراً. والمؤسسات العلمية والجامعات لم تقدم ما يذكر في هذا المجال^٣. هذه الأسباب وغيرها من الأسباب جعلته يتسم بالضعف وقلة الأداء.

نتائج البحث

- من الممكن إيجاز أهم نتائج التي يستنتج عن هذا البحث فيما يأتي:
- أ. التعرف على معنى المصطلح لغة ووضعا، وعرض بعض الآراء في هذا الصدد.
 - ب. ترجمة المصطلحات مسؤولية كبيرة، لذا ينبغي على المترجم -مع تمكنه من اللغتين- أن يكون مطلعاً على الهوية الثقافية للغة المصدر التي يأخذ منها المصطلح؛ مع الاطلاع على ظروف وبيئة تشكل المصطلح، لأن

(١) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ٩٧.

(٢) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ١٠٢.

(٣) ولابد من التنويه إلى أن بعض الجامعات العلمية ومنها الجمع العلمي العراقي، والجمع العلمي الكوردي وغيرها قاموا بجهود مشكور بتعريب كثير من المصطلحات العلمية وطبعت في كتب خاصة في الجمع.

المصطلحات محملة بخلفيات ثقافية، ومرتبطة بأصول ومرجعيات. وإذا كانت مؤسسة فعلية أن تستعين بخبرات عالية.

ت. ضرورة تشكيل لجان في مستويات عالية، وتكوين مؤسسات علمية، مدعومة حكومياً لترجمة المصطلحات وتوحيدها في التخصصات المختلفة.

اقتراحات

أ. العمل الجدي لتفعيل لغة مشتركة واحدة في الإقليم وعدم استعمال اللهجات الأخرى في المكاتب الرسمية والتعليم والدراسة.

ب. تشكيل مؤسسات ومراكز بحوث خاصة بترجمة مصطلحات العلوم في التخصصات المختلفة، وصياغتها وتوحيدها، مستعيناً بالجامعات أو المتخصصين والخبراء.

ت. إعطاء المنح لتلك المؤسسات والمراكز البحثية للقيام بأعمالها على أكمل وجه...

قائمة المصادر:

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون (د:ت)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج ١، ت: مجمع اللغة العربية، ص ٥٢٠.
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط ٣، مج ٨، ٢٠٠٠م.
- ٣- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، الكلبيات، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٩، ١٤٢٠هـ/١٩٩٨م.
- ٤- أحمد شفيق الخطيب، حول توحيد المصطلحات العلمية، لبنان، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، د: ط، ١٩٩٣م.
- ٥- الأزهري، تهذيب اللغة، ت: أحمد عبد الرحمن مخيمر، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج ١٠، ط ٢٠٠٤، ٣/م/١٤٢٥هـ.
- ٦- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، منشورات ضفاف، الجزائر، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٧- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج ٢، ط ١، ترتيب وتصنيف: عبد الحميد الهنداوي، ٢٠٠٣هـ/١٤٢٤م.
- ٨- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د: ط، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.
- ٩- رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٠- رياض مصطفى عثمان، المصطلح النحوي عند الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠.
- ١١- الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دار صادر، ج ١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ١٢ - سعيد شبار، المصطلح خيار لغوي... وسمه حضارية، سلسلة كتاب الأمة، عدد (٧٨)، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. <http://www.islamweb.net>
- ١٣ - عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، د:ت، المملكة العربية السعودية.
- ١٤ - علي القاسمي، علم المصطلح، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط ٢٠٠٨، م.
- ١٥ - علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٦ - عوض أحمد القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض - السعودية، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض، ط ١، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ١٧ - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد النكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، مج ١، ط ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٨ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ج ١، مصر، مجمع اللغة العربية، ط ١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ١٩ - مجموعة من الباحثين، الأمة وأزمة الثقافة والتنمية، مدخل تأسيسي لمفاهيم المؤتمر، عبد الرحمن النقيب، القاهرة - مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - دار السلام، مج ١، ط ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- ٢٠ - مجموعة من المؤلفين، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط ١٩٨٧، م.
- ٢١ - محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، قطر، مطابع الدولة الحديثة، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٢ - محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ط ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٢٣ - محمد عماره، معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام، نخسه مصر، ط ٢، ٢٠٠٤ م.
- ٢٤ - مصطفى طاهر الحيادة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، الكتاب الثالث، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٥ - ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح، دمشق - سورية، دار الفكر، ط ٢٠٠٨، م.
- ٢٦ - نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، عدد (٨٠)، ج ١، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١٤٢١ هـ / ١ / ٢٠٠١ م.
- ٢٧ - هاني محي الدين عطية، نحو منهج لتنظيم المصطلح الشرعي، القاهرة، مصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٢٨ - يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، دار رسلان، سوريا، دمشق، ط ١، ٢٠٠٩ م.
- ٢٩ - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.